

دروس في علم العروض والإيقاع الشعري ☆☆☆☆ أ.د/ عبد العليم بوفاتح

1 / الدرس الأول: مصطلحات عروضية :

★ **العروض:** هي التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول (أي الصّدر) . وقد تتكون تفعيلة العروض من كلمة واحدة، وقد تشترك بين كلمتين، وقد تأتي في جزء من كلمة..

★ **الصّرب:** هو التفعيلة الأخيرة من الشطر الثاني (أي العجز: بضمّ العين) كذلك يُقال عن الضرب ما قيل عن العروض.

★ **الحشو:** هو بقية التفعيلات في البيت (غير العروض والضرب) .

★ **القافية:** (1) هي المقطع الأخير في نهاية كل بيت. وتتساوى مقاطع القافية في أبيات القصيدة كلها. وتحدّد القافية في الاصطلاح ابتداءً من الحركة التي تسبق السكون ما قبل الأخير...إلى نهاية البيت..

- القافية المقيدة : هي التي يكون رويها ساكناً.

- القافية المطلقة : هي التي يكون رويها متحركاً.

★ **الروي:**

هو الحرف الصحيح الأخير من القافية والبيت. وهو الذي تُبنى عليه القصيدة وتُسمّى به، فيقال: هذه قصيدة ميمية (لأنها تنتهي بروي الميم). وهذه سينية (لأنها تنتهي بروي السين). وهذه دالية (لأنها تنتهي بروي الدال).. وهكذا.

★ **السبب والتودد والفاصلة (2)**

السبب الخفيف : يتكون من حرفين، أولهما متحرك وثانيهما ساكن (0/) مثل: (مَنْ ؛ لَمْ ؛ فِيْ ؛ أَوْ ؛ لَأ ...)

السبب الثقيل : يتكون من حرفين متحركين (//) مثل: (مَعَ ؛ بِكَ ؛ لِمَ ...)

التودد المجموع: يتكون من ثلاثة حروف، الأولان متحركان والثالث ساكن (0//) مثل: دَعَا ؛ عَلِيٌّ ؛ نَوِيٌّ ؛ لِمَنْ ؛ فَقَدَّ

التودد المفروق: يتكون من ثلاثة حروف، الأول والثالث متحركان وبيتهما ساكن (//0) مثل: (قَبِلَ ؛ أَيَّنَ ؛ لَيْتَ ؛ قَبِيلَ ؛ عَادَ ؛ فَوْقَ)

الفاصلة الصغرى: تتكون من أربعة حروف، ثلاثة متحركات ثم ساكن (0///) ساكن مثل: (حَضَرَتْ ؛ ذَهَبَا ؛ كُتِبِيْ ؛ عَلِمَتْ)

الفاصلة الكبرى: تتكون من خمسة حروف، أربعة متحركات ثم ساكن (0////) ساكن مثل: (حَضَرَتْأ ؛ جَمَعَهُمْ ؛ نَفَعْنَا ؛ وَرَقَتْ) . وقد جمعت الأسباب والأوتاد والفواصل في عبارة تعليمية اختارها بعضهم تسهياً لحفظها، وهي قولهم: (لَمْ أَرَّ

عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ سَمَكَةً) وتقطيعها: (0/ ؛ // ؛ 0// ؛ 0/ ؛ //0/ ؛ 0////) . وهي على الترتيب: (سبب خفيف؛ سبب ثقيل ؛ وتد مجموع ؛ وتد مفروق ؛ فاصلة صغرى ؛ فاصلة كبرى).

(1)- المراد هنا هو القافية في الاصطلاح، وقد يُطلق اسم القافية ويراد به القصيدة، كقولنا مثلاً: " فلانٌ يجيد نظم القوافي "، فهنا ذكر للجزء مع إرادة الكلّ الذي هو القصيدة.. ومنه قول أحدهم، في مثل شعري يُضربُ لمن يلقى النكران والإساءة ممن أحسن إليه :

أعلمه الرماية كل يوم * * فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي * * فلما قال قافية هجاني

(2)- هذه المصطلحات العروضية مستمدة من الأدوات والوسائل المستعملة في الخيمة العربية، وهذا من الأدلة الناصعة على أصالة هذا العلم وعربيته..

الزحافات والعمال :

★ **الزحاف** : الزحاف (جمعُه: زحافات) وهو تغيير يحدث في حشو البيت غالباً وهو خاص بثواني الأسباب ومن ثم لا يدخل في الأوتاد ، ودخوله في البيت من القصيدة لا يستلزم دخوله في بقية أبياتها.. والزحاف نوعان: الزحاف المفرد والزحاف المزدوج : فالزحاف المفرد هو تغيير واحد يصيب إحدى تفعيلات الحشو ؛ وأما الزحاف المزدوج فهو اجتماع زحافين في التفعيلة الواحدة.

★ **العلة** : العلة العروضية (جمعها : علل) : وهي تغيير يطرأ على تفعيلة العروض أو تفعيلة الضرب ؛ وإذا حدث لزم ؛ أي: أنه إذا وقع في البيت الأول من القصيدة لزم في جميع أبياته الأخرى.

★ **إيضاح** : بعض الزحافات تجري مجرى العلة : أي أنها تدخل على العلل وقد يكون وحدها في التفعيلة، وقد تصاحبها بعض العلل. كما أنّ بعض العلل تجري مجرى الزحاف : أي أنها تغييرات تطرأ على بعض مقاطع التفعيلة في الحشو، ولا تحدث في الأسباب وإنما في الأوتاد وحسب.

2/ الدرس الثاني: الزحافات والبجور التي ترد فيها :

جدول الزحافات المفردة			
البحر	التفعيلة (فرعية) بعد دخول الزحاف	التفعيلة (أصلية) قبل دخول الزحاف	اسم الزحاف وتعريفه
الكامل	مُتفاعِلن = (3) مستفعلن (تسكين التاء)	مُتفاعِلن بتحريك التاء	الإضمّار : تسكين الثاني المتحرك.
الكامل	مفاعِلن	مُتفاعِلن بتحريك التاء	الوقص : حذف الثاني المتحرك
البيسيط، المتدارك السرّيع، البيسيط ، السرّيع ، الرجز	فعلن مفاعِلن = متفعلن	فاعِلن مستفعلن	الخُبْن : حذف الثاني الساكن
المنسرح المنسرح الخفيف ، الرمل	مفاعِلن معد(و)لاتن = فعلاتن.	مفعولات مفعولاتن فاعلاتن	
البيسيط ، السرّيع ، الرجز الكامل	مستعلن = مُفْتَعِلن متفعلن = مُفْتَعِلن.	مستفعلن متفاعِلن	الطّي : حذف الرابع الساكن
المنسرح	مفع(و)لاتن = فاعلاتن	مفعولاتن	

(3)- علامة (=) : بمعنى : تُنْقَل (أي نقل التفعيلة التي طرأ عليها تغيير إلى تفعيلة أخرى معروفة ومتداولة في الاستعمال) . وقد يكون النقل اجبارياً في حال كون التفعيلة المنقولة غير متداولة (كما في نقل: مُسْتَفْ إلى فَعْلُن) ؛ وقد يكون النقل اختيارياً في حال كون التفعيلة المنقولة متداولة (كما في نقل : مُتفاعِلُن إلى مُستفعلن ، في بحر الكامل).

القبض : حذف الخامس الساكن	فعلون مفاعيلن	فِعُولُ مفاعِلن	الطويل ، المتقارب الطويل ، الهزج البيسط، المتدارك
الكفّ : حذف السابع الساكن	مستفعلن فاعلاتن مفاعيلن مفاعلتن فاع لاتن متفاعِلن	مستفَعَلُ فاعلات مفاعيل مفاعلت فاع لات متفاعل	البيسط، الرجز، السريع، الخفيف، الرمل، المنسرح الطويل، الهزج الوافر المضارع، المجتث الكامل
العقل : حذف الخامس المتحرك	مفاعلتن	مفاعِلتن = مفاعِلن.	الوافر
العصب : تسكين الخامس المتحرك	مفاعِلتن بتحريك اللام	مفاعِلتن = مفاعيلن (تسكين اللام)	الوافر

2/ تابع / الدرس الثاني: الزحافات والبحور التي ترد فيها :

جدول الزحافات المركبة (المزدوجة)			
اسم الزحاف وكيفية تركيبه	التفعيلة (أصلية) قبل دخول الزحاف	التفعيلة (فرعية) بعد دخول الزحاف	البحر
الخبيل : (مركب من الخبن والطي)	مستفعلن. حذف الثاني والرابع الساكنين	متعلن = فَعِلْتَن (حذف السين والفاء من تفعيلة واحدة.)	البيسط، الخفيف، السريع، الرجز
الجزم : مركب من الإضمار والطي (تسكين التاء وحذف الألف.)	متفاعِلن	مُتَفَعِلن = مُفْتَعِلن (تسكين الثاني وحذف الرابع ، أي: تسكين التاء وحذف الألف.)	الكامل
الشكل : مركب من الخبن والكف.	فاعلاتن	فَعِلات (حذف الثاني والسابع الساكنين، أي: حذف الألف الأولى والنون..)	الخفيف، الرمل، المجتث
اللقص : مركب من العصب والكف.	مفاعلتن	مُفَاعِلْتُن = مفاعيل (تسكين الخامس المتحرك وحذف السابع الساكن.)	الوافر

جدول العلل (1 / علل الزيادة)			
العلّة	كيفية حدوثها	التفعية قبل العلة	التفعية بعد العلة
الترفيل	زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع .	فاعلن ، متفاعلن	فاعلاتن ، متفاعلاتن
التذليل	زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع .	فاعلن متفاعلن مستفاعلن	فاعلان متفاعلان مستفاعلن = مستفعالان
التسبيغ	زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف	فاعلاتن	فاعلاتان

جدول العلل (2 / علل النقصان)			
العلّة	كيفية حدوثها	التفعية قبل العلة	التفعية بعد العلة
الحذف	حذف السبب الخفيف من آخر التفعية.	مفاعيلن فاعلاتن	مفاعي = فعولن فاعلن
القطف	تسكين الحرف الخامس مع حذف السبب الخفيف بعده .	مفاعلتن	مفاعل (بتسكين اللام) = (فعولن).
القطع	حذف الساكن في آخر الوند المجموع وتسكين ما قبله.	فاعلن متفاعلن	فاعل = فعلن متفاعل = فعلاتن
البتتر	حذف السبب الخفيف ثم حذف آخر الوند المجموع مع تسكين ما قبله. (جمع الحذف مع القطع)	فعولن متفاعلن فاعلاتن	فَع فَعْلُن فاعل = فعلن
القصر	حذف ساكن السبب الخفيف وتسكين المتحرك	فعولن فاعلاتن مفاعيلن	فعول فاعلات مفاعيل
الجذذ	حذف الوند المفروق كله	متفاعلن	متّفا = فعْلُن

	مستفعلن	مستفعلن = فعلن
الصام	مفعولات	مفعو = فعلن
الوقف	مفعولات	مفعولات
الكسف	مفعولات	مفعولاً = مفعولن
التشعيث	فاعِلن	فائلن أو فاعِن = فعلن

الموسيقى الخارجية :

هي البناء الخارجي للقصيدة، يقوم على الوزن والقافية. وهما أساس الفن الشعري وبهماي تميز عما سواه من الفنون القولية النثرية الأخرى، مهما ارتقت وحسنت..

الموسيقى الداخلية :

تتمثل في اختيارات الشاعر للنغم الشعري، والإيقاعات الذاتية للألفاظ والعبارات، ومدى تناسقها وانسجامها. وهذه الموسيقى قسمان:

1/ فمنها ما يكون ظاهراً متجلياً في المحسنات البديعية المعنوية واللفظية؛ ولكن التحكم في استعمال هذه المحسنات ومعرفة انتقاء أنواعها وتحديد مواضعها هو النقطة الفارقة، إذ إنَّ التكلّف في استعمالها يُفسد الإيقاع، ويؤثر سلباً على عنصر الذوق في النص؛ كما أنّ القصور في استعمالها، أو افتقادها في النص ممّا يُظهر فقر النص وضعفه من الجانب الفني.

2/ ومنها ما يكون خفياً لا يتجلى في صورة معينة، وذلك هو الأصعب، لأنَّ الإيقاعات الخفية لا تخضع لأوزان ومقاييس ثابتة تحكمها؛ وإنما تعتمد على الجرس الموسيقي المتناسق مع عواطف الشاعر وانفعالاته. وهذا ما لا يتأتى لكل الشعراء في كل الأوقات.

هذا، وإنَّ كثرة المطالعة والمداومة على قراءة الشعر قديمه وحديثه من مختلف الأوزان والإيقاعات يمكن أن تتكوّن الملكة الفنية التي تجعل صاحبها قادراً على تدوُّق الشعر وتمييز جيده من رديئه وصحيحه من فاسده، كما تمنحه القدرة على قول الشعر والإبداع فيه على مختلف الإيقاعات..

أ.د/ عبد العليم بوفاتح

دروس في علم العروض والإيقاع الشعري ☆☆☆☆☆ أ.د/ عبد العليم بوفاتح

4/ الدرس الرابع : بحور الشعر العربي : أسماؤها ودلالاتها ومفاتيحها وتفعيلاتها واستعمالاتها (1)

بعد أن اكتشف الإيقاع بتتبعه لشعر العرب من العصر الجاهلي حتى عصره، ابتكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 175 هـ) خمسة عشر (15) بحراً (وزناً) . ثم أضيف إليها بعدة بحر آخر هو (بحر المتدارك) كأنما تمّ تداركه واستحدثه بعد أن شاع استعمال نماذج شعرية منه في العصور اللاحقة للخليل.. وأطلق على هذا الوزن عدة تسميات هي (المتدارك ؛ المُحدَث ؛ رُكُض الخيل ؛ ضَرْبُ الناقوس ؛ الخَبَب ...) وكلها مستمدة من إيقاعه..
هذه البحور الشعرية الستة عشر (16) يتم بها تقطيع الشعر لتحديد أوزانه وإيقاعاته وتعيين موسيقاه.. وهي:
الطويل ؛ البسيط ؛ الخفيف ؛ السريع ؛ المديد ؛ الكامل ؛ الوافر ؛ المتقارب ؛ الرمل ؛ الرجز ؛ الهزج ؛ المنسرح ؛ المضارع؛ المجتث ؛ المقتضب ؛ المتدارك (المُحدَث) .

وقد صاغ صفي الدين الحلي هذه مفاتيح لهذه البحور في شكل أبيات شعرية تسهياً لحفظها ورسوخها(2). وهي مكونة من شطرين أولهما من كلام يتضمّن اسم البحر ووصفه، ونحصل بعد تقطيعه على النصف الأول من تفعيلات البحر. والشرط الثاني يشمل النصف الثاني من تفعيلات البحر جاهزة مباشرة من غير الحاجة إلى تقطيع كما في الشرط الأول.

وعلى هذا، فإننا بتقطيع الشرط الأول من هذا المفتاح، ثم إضافة الشرط الثاني له نكون قد حصلنا على تفعيلات البحر كلها، ومن ثمّ على وزنه كاملاً... وهذه أسماء البحور الشعرية ودلالاتها ومفاتيحها وتفعيلاتها واستعمالاتها، بصفة مجملّة وموجزة، لتسهيل فهمها واستيعابها، قبل الغوص في تفاصيلها.

1/ بحر الطويل :

سماه الخليل بهذا الاسم لطوله بتمام أجزائه (تفعيلاته) فليس في غيره من البحور الشعرية ما هو أطول منه ، إذ يبلغ عدد حروف تفعيلاته ثمانية وأربعين حرفاً. كما أنه يبدأ بالتودد، وهو أطول من السبب. وهو من البحور المركبة (المزدوجة التفعيلة). وقد ساد استعماله وانتشر كثيراً في العصر الجاهلي إلى غاية القرن الثالث الهجري، ثم أخذ يتراجع في الاستعمال. وهو في الشعر الحديث متداول، ولكن بقدر يسير.. ويستعمل الطويل تماماً بكل تفعيلاته.
مفتاحه : طويل له دون البحور فضائل * * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن.

استعماله :

- فعولن : تتحول إلى: فعول (في الحشو)

- مفاعيلن : تأتي في الحشو ؛ ومثلها في العروض والضرب في الأصل ؛ لكن الأكثر استعمالاً وشيوعاً أن تأتي (مفاعلن) : من دون الياء في العروض والضرب)

وقد تأتي (مفاعي) : في العروض والضرب، وتُنقَل عندئذ إلى (فعولن) وهذا في البيت المصرّع .

(1)- بحور الشعر وتسمياتها وتفعيلاتها والدوائر العروضية.. كل ذلك من ابتكار الخليل بن أحمد.

(2)- وهناك مفاتيح أخرى نظمها الشهاب فجعل مفتاح كل بحر من بيتين : بحيث يتضمن البيت الأول اسم البحر ووزنه في كلام شعري، بينما يتضمّن صدر البيت الثاني تفعيلات البحر، وأمّا عجزه فجعله آية قرآنية تتناسب مع تفعيلات هذا البحر.. ومما يمكن استخلاصه ههنا هو أن القرآن الكريم مُعْجَز بلفظه ومعناه وبإيقاعه كذلك، وهو منزّه في كل ذلك عن كلام البشر، شعراً كان أم نثراً..

2/ بحر المديد :

سماه الخليل بهذا الاسم لتمدد أجزائه (تفعيلاته) السباعية حول الخماسية، وكذلك لامتداد أسبابه في تفعيلاته السباعية. وهو من البحور المركبة (المزدوجة التفعيلة) . وهو قليل الاستعمال في الشعر العربي منذ القديم. ويستعمل المديد تاماً كم يُستعمل مجزئاً.

لمديد الشعر عندي صفات * * فاعلاتن فاعلن فاعلاتن.

مفتاحه :

استعماله :

- فاعلاتن: تتحول إلى فاعلاتن، وهو كثير (في الحشو وفي العروض والضرب)؛ كما تتحول إلى (فاعلا) وتنقل إلى (فاعِلُنْ)، أو تتحول إلى (فَعِلًا) وتنقل إلى (فَعِلُنْ) وذلك في العروض والضرب، وهذا متداول.
- فاعِلُنْ: تتحول إلى: (فَعِلُنْ) بحذف الألف، وذلك في الحشو .

3/ بحر البسيط :

سمي هذا الوزن بسيطاً لأنه انبسط في أسبابه على مستوى أجزائه (تفعيلاته) السباعية، ولأنه انبسط في آخر أجزائه وسطاً و آخراً بتفعيلة (فَعِلُنْ) أي بتوالي حركات ثلاث. وهو من البحور المركبة (المزدوجة التفعيلة). وهو من الأوزان الشائعة منذ العصر الجاهلي، وحتى في العصر الحديث.

إنّ البسيط لديه يُبَسِّطُ الأمل * * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعِلُنْ.

مفتاحه :

استعماله :

- مستفعلن : تأتي في حشو البسيط، وتتحول كثيراً إلى: مُتَفَعِلُنْ (بحذف السين) وهو كثير في(مستفعلن الأولى دون الثانية) ؛ أو إلى: مُسْتَعِلُنْ (بحذف الفاء) وتُنْقَلُ إلى (مُفْتَعِلُنْ) وهو قليل في الحشو وغير مستحسن في (مستفعلن الأولى)، وغير وارد في (مستفعلن الثانية).

- فاعلن: استعمالها كثير في الحشو ؛ وكثيراً ما تتحول إلى: (فَعِلُنْ) في الحشو، بحذف الألف. ولكنها، أي: فاعلن: تأتي في العروض والضرب (فَعِلُنْ أو فَعِلُنْ) بحذف الألف منها وتسكين العين أحياناً، خصوصاً عند التصريح.

4/ بحر الوافر :

سمي الوافر بهذا الاسم لوفور أجزائه (تفعيلاته) في أوتادها، مع وفور في حركاته. وهو في الأصل من البحور الصافية (الأحادية التفعيلة). وقد كثر استعماله في الشعر الجاهلي ولا يزال شائعاً في الشعر الحديث.

بحور الشعر وافرها جميل * * مفاعلتن مفاعلتن فعولن.

مفتاحه :

استعماله :

- مفاعلتُنْ: تتحول كثيراً إلى: مُفَاعِلَتُنْ، بتسكين اللام ؛ أو: مُفَاعِلَتُنْ، بحذف اللام (وهو قليل) ؛ وتُنْقَلُ عندئذ إلى (مفاعِلُنْ).

- فعولن: أصلها (مُفَاعِلٌ...) ولكنها تُنْقَلُ إلى (فعولن) ؛ وكثيراً ما تأتي (فعولُنْ) بحذف النون لكنها تسكن بالإشباع..

5/ بحر الكامل :

سماه الخليل كاملاً لأن فيه ثلاثين حركة لم تجتمع في غيره من بحور الشعر، كما أن تفعيلاته أقل تعرّضاً للتغيير من غيرها. فهو أسرع البحور إن لم يطرأ عليه تغيير. وهو من البحور الصافية (الأحادية التفعيلة). وهو من الأوزان الشائعة منذ العصر الجاهلي، كما يكثر استعماله في العصر الحديث أيضاً.

كمل الجمال من البحور الكامل * * متفاعِلُنْ متفاعِلُنْ متفاعِلُنْ.

مفتاحه :